تضاريس الداخل

محاولة لتشكيل كولاج روحي



حميد العقابي



تضاريس الداخل

* تضاريس الداخل
* حميد العقابي
* الطبعة الأولى - ٧ / ١٩٩٢

* الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - هاتف : ٤٢٠٢٩٩ - ص.ب ٩٥٠٣ - تلكس : ٤١٢٤١٦
* التوزيع :
قسم التوزيع - الأهالي للنشر والتوزيع
دمشق - هاتف : ٢١٣٩٦٢ - ص.ب : ٩٢٢٣ - تلكس : ٤١٢٤١٦

تضاريس الداخل

(محاولة لتشكيل كولاج روحي)

حميد العقابي

* الفارس الداخل
* حميد العقابي
* الطبعة الأولى ـ ٧ / ١٩٩٢

* الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ [illegible]
* التوزيع: [illegible] ـ الأهالي للنشر والتوزيع
[illegible]

مفتتح / رؤيـــا

. . . واقفاً أمام مرآةٍ طائشةٍ مرتدياً خوذةَ العاشقِ ومتقلداً سيفاً صدئاً يُقال له سيف المحال. . رأيتني قامةً من ورقٍ كُتبتْ عليهـا عنـاوينُ الفراغ . خرجتُ مني حاملاً فانوساً مثل جمجمةِ عجــوزٍ ما زال الـشيـبُ يلمــعُ في ذؤ ابتهــا . . . هبطتُ. . هبطتُ. . . وبسيفي كنتُ أجـرّحُ أديمَ الأرضِ فيكونُ الجرحُ جدولاً يُقـال له جدول الظمأ فكنتُ آخـذُ بقبضتي طينـاً وأمسحُ ذؤ ابةَ الفانوس.

نـــايٌ.

حزيـنٌ كان يأتـي من جهــةِ الأفقِ فيسحبني من عناني ماضيــاً بي إلى كوخٍ يربضُ بين أنقـاض وجمـاجمَ، مددتُ لسـاني لاهثـاً تذوقتُ غموضاً حامضاً من الأطلالِ المعتقةِ. . . كانَ صوتُ النـاي يخفتُ شيئـاً فشيئاً تحت أناملِ النعاسِ . . . هيكـلٌ عظمي جالسٌ وسـطَ الكوخِ تتفرعُ منه أغصانٌ وتورقُ

ثم تحملُ تفاحاً . . . أخذتُ واحدةَ قضمتها فأنيرتْ الآفاقُ رأيتني عارياً غير أني نسيتُ منشغلاً بالهيكلِ العظمي وهو يحدقُ في زاويةِ تأملهِ التي استعصتْ على الغبارِ، كانتِ العنكبوتُ تصهلُ . . . تصهلُ . . . شعرتُ بدوارٍ، تنفستُ برئةِ من رخامٍ ، كدتُ أختنقُ برائحةِ الهواء وقبائلَ دثّرها العريُ فتعففتْ .

صمتٌ

الا وقعُ خطى العسسِ الذئبيةِ، كانتِ الشمسُ تدخلُ دارةَ الحملْ .

فجأةً .

خببٌ هاربٌ وتكسّرُ أضلاعٍ تحت أقدام الهواء، وحينما أدنيتُ رأسي من الأرضِ كي أصغي إلى نبضها سمعتُ استغاثةَ طوفانٍ تحت قبضةِ الغرق . . . مددتُ يدي لنجدتهِ غير أني بدأتُ أغورُ شيئاً

فشيئاً . . . .

. . . .

(.)

(في لبابةِ معتقدي وصميمِ منحاي أن الأدب والفن ـ كالثورة تماماً ـ لا يستهدفان أية بغية ختامية سوى انتاج الروح المدمث الأهيف الباريء من العكر والرسابات الغليظة . وعند هذه البرهة النهائية ، بل عندها فقط ، يمكن للعقل أن يتكامل ، أن يزكو ويتجوهر)

ـ يوسف سامي يوسف ـ

(.)

في فضاء ينهرُ الطائرَ إنْ همَّ

يرى

أرصفةً تعدو

وشمساً عاهرهْ

وثنيٌّ

ضاقَ بالصمتِ

ولغوِ الدائرهْ

كلما راودَهُ حلمُ ا نعتاقٍ

قدَّ إيكا روسَهُ

من حجرِ الحدْسِ

وريشِ الذاكرهْ

(.)

ذاتِ ضحى
فرّتْ حبةُ دمعٍ
من بين أصابيعِ رحى
ذابتْ في بحر مروءتها
كان الحراسُ
يفلّونَ البحرَ
بحثاً
عن حزنٍ آبق

(.)

مَنْ يشككُ بالقلبِ
اذا عرفتْ أناملُهُ
نهايةَ الأثر؟

(.)

الجراحُ
يفغرُ صمتها

(.)

(من لي بلسانٍ ينوب عني في سردِ هذه الرؤ يا؟ هيهات ما لكَ إلا لسـانـه ـ المهنـدس الـذي صمم متـاهة البرج ، واستقر فيها . اهبط ، اقتفِ أثره . ساعديني يا عشتار الحبيبة)

ـ محمد خضير ـ

(.)

ردوبٌ

أو

دهاليزُ

ممرٌّ للمنافي

أو

ممرٌّ للفيافي

أو

هبوطٌ في الشعاعِ إلى براثنِ خمرةِ الرؤ يا

(.)

الردب : الدرب الذي لا ينفذ ، ج ردوب

(.)

رديفُ النهرِ يرحلُ في شواظِ الماء

لكنَّ

المدائنَ تنفثُ الصحراء حولَ مدينةِ الأعمى

(.)

ثآليلٌ على جسدِ الخريطةِ

والخدوشُ طفتْ على سطحِ القصيدةِ

وحدهُ

التمثالُ

يسلمُ من حقيقةِ نبضهِ

في ساحةِ الأمواتِ

بنضحُ من مساماتِ الرخامِ

البرجُ

يخفي بين آجرِّ الجدارِ

عظامَ تأريخِ المدينةِ

وحدهُ

الأعمى

يقودُ متاهةً في الريح

(.)

وحدهُ

مثل صفصافةٍ

يفرشُ الرملَ خارطةً

وببوصلةِ الذعر يقرأُ تأويلَ نهرٍ

يُهنْدِسُ ما خلّفتهُ السلالةُ في الرملِ

أطنابَ خوفْ

(.)

وحدهُ

كنبيّ

يقودُ الدوائرَ من خصرِها

ماشياً فوق بحر بصيرتهِ

فيتوقُ الرخامُ إليهِ

ليمحوَ أسطورَةَ الـ (كانَ)

ينحتَ أحلامَ (سوفْ)

(.)

رضابُ الروحِ دمعٌ فرَّ من قرطاسهِ

(.)

في القطارِ المكتظِّ بالأدغالِ

توجعني الفراشةُ حين تلامسُ روحي

وتوجعني روحي حينما تفرُّ الفراشات

أقفُ

هيهات

الأدغالُ تعلو

أنبتُ في المقعدِ كالدغلِ

أين يمضي القطارُ المكتظُّ بالأدغال؟

(.)

لقلقٌ ميْتٌ على جمجمةِ الفجرِ

فراغٌ حالكُ السطوةِ

آثارُ قطيعٍ

ـ ينتهي الدربُ فتمتدُّ على روحيَ وشماً ـ

ونوافيرُ ظلام

(.) *

(تكاثرتِ الظباء على خراشٍ

فلا يدري خراشٌ ما يصيدُ)

ـ مجهول ـ

(.)
نافذةٌ مضاءةٌ بالحريق
جسدٌ يملأ المرآةَ
يراقصُ متعةً خصرها الأقاصي
لذّاتٌ مكسورةٌ
شظايا أنفاس

(.)
نافذةٌ هائجةٌ باضطراب خفافيشَ
كفٌّ معروقةٌ تحملُ سفّوداً
تهشُّ على النجومِ الضالة

(.)
سريرٌ
يسعُ البدويَ
ويضيقُ بنظرةٍ

(.)
قمرٌ
نائمٌ في جوربٍ
بتنفسُ عذوبةَ الهزيمة

(.)

قطرةُ ندى

تغفو على جمرةِ نهد

(.)

تثرثرُ المرآةُ صامتةً

(.)

عاشقٌ

يصعدُ في نسغِ النارِ

يرممُ عظامَ الوردةِ

وبراعمَ الحجر

(.)

عجوزٌ

يندبُ سنبلةَ الفحولةِ في مأتمٍ أخرسَ

يراقبُ متعةَ الثلجِ في الذوبان

ويموتُ رعشةً واقفة

(.)

فحمٌ ظامىء

سالَ عليهِ الماء

فاشتعلَ حياء

(٠)

(خاسرٌ

خاسرٌ

إنهُ الآنَ لا يسمعُ الأغنياتِ

التي كانَ يسمعها في صباه)

- عبد القادر الحصني -

(٠)

أمامَ القطرةِ

يودّعُ صباهُ ويستقبلُ اليباب

أمامَ القطرةِ

يقرأُ نوايا الأقدام

ومن وجههِ تنسلُّ خيوطُ النار

فيطفأُ

كآخرِ عقْبٍ لسجين

- من مراثي نرجس -

(٠)

في الجسدِ

أنهارٌ متعَبةٌ

(.)
فِي غابةِ الجسدِ
نارٌ
لا تطفئها ثمالةُ القُبَل

(.)
جسدي أمصارٌ مغلقةٌ
كلما حاولتُ فتحها
أسقطُ في الأسرِ

(.)
يختنقُ الهواء

(.)
(جسدي ليس له نفس أفكاري)

ـ رولان بارت ـ

(.)
عيناي
نجمتانِ تتثائبانِ في بئرٍ مليئةٍ بظلامٍ
له لزوجةُ الدم

(.)
الخمرةُ
لم تروِّ عروقَ كأسي التي انتفختْ بالشهوة

(.)
ليس بُغاماً
هذا فحيحُ جسدِ الغزالةِ المطلّقة

(.)
نطّتْ كالدولفينِ من حوضِ المتعةِ
بقميصها المبتلِّ بالفراشات
عصرتْ (روحي)
وتركتهُ على حبلِ الغسيل
اهترأ القميصُ
ومازلتُ أرى حلمتينِ معلقتينِ
على حبلِ جنوني
فأطوفُ حولهما

(.)
هل الغيرةُ ضميرُ الجسد؟

(.)

مسمارٌ

يرهزُ في جمجمةٍ

(.)

ك /

بركةٌ تتصابى

تضيّقُ محزمها

وتلوّنُ أطرافها بالطحالبِ

تُغري الصبيَّ

ليوقظَ في الماء ماضي الشواظْ

ربمـا

باهتزازِ المويجاتِ

يسري انتعاظْ

. . . .

بركةٌ تتصابى

غير أن الإوزَّ المحاصرَ شابا

والصبيْ

أين

أيـ . . . . ؟

- من (غيضة التماسيح / قصائد في الهجاء) -

(.)
الشلالُ لعابُ الجبلِ الكسيح

(.)
في الحلم
يصيرُ دمي طوفاناً
فتسيرُ أصابعي فوق أفخاذِ التمني
و(العمقُ مخالبُ زرقاء)

(.)
يحرقني حلمي
حين يكونُ امرأةً في الليل

(.)
تاء التأنيثِ الساكنةُ لا محلَ لها من الإعراب

(.)
. . . وكُسِرَتْ لإلتقاء الساكنين

(.)
مرفوعٌ وعلامةُ رفعهِ الضمةُ المقدرةُ على آخرهِ منع من ظهورها التعذر

(.)

. وحذفتِ الياء للتنوين

(.)

ضميرٌ مستترٌ تقديرهُ هو

(.)

(وأحسُن ما فيكَ أن الضمير
يصيحُ من القلبِ: إني هنا)

- الجواهري -

(.)

هوادجُ مبحرةٌ
وحِداء يضيء الطريقْ
عارفٌ
يعثرُ السطرُ في صمتهِ
ويضيعُ الكلامُ على السفحِ
في الظلمةِ العانسهْ
هذهِ الروحُ تطحنُ أشلاءها
طفلُها
يعبرُ الجرحَ لليابسهْ
ويحدّقُ بالتيهِ

يغويهِ طوفانُ أسرارِهِ
غيرَ أنَّ
الهوادجَ مبحرةٌ
وعنانَ السرابِ بكفّ الغريقْ

(.)
لساحلٍ غريقْ
أشرعةٌ ترحلُ في الضباب

(.)
غرابٌ؟
أم
بجعٌ ـ محترقاً يطفو ـ؟
أم
قبعةُ عوليس؟

(.)
يرسمُ الطفلُ نهراً
وموجْ
ويمزّقُ كرّاسةَ الرسمِ
حينَ يفيقْ
على صرخةٍ لغريقْ

(٠)
عربةُ الطوفان
تجرها أصابعُ الغَرَق

(٠)
الماء الذي ارتحلَ
هل تركَ دليلاً
للآثارِ التي انتهتْ إليه؟

(٠)
(سقطتْ فناراتُ العوالمِ دون صوتٍ،
الرياحْ
هي بعدُ سيدةُ الفراغ)
ـ محمود البريكان ـ

(٠)
أغفو على دفةِ تياري
مستسلماً
لسبااااااااخٍ عميقْ

(٠)
في حانةِ الميناء
وفي الساعات الأخيرةِ

يبقى الشعراء
يتواثبونَ على المناضدِ
طمعاً بجِزَرِ النادلة

(.)
المهرجُ الزنجي
الذي يُضحِكُ الحانةَ في بُحرانهِ
كل ليلةٍ
ـ وحينما يقطفُ النادلُ المصابيحَ ـ
يسرقُ نديماً
ويختفي في الظلام

(.)
(كان ضابطاً بحرياً
وانحسرَ عنهُ البحر)
ـ عبد الكريم كاصد ـ

(.)
يُدلِقُ الليلَ على روحهِ
حاناتٍ
ويمضي . . .
أمةٌ من نشوةٍ

تتبعُ آثارُ عصاهْ

فيرى:

سفناً تغرقُ في الوحلِ

ومرساةً تفلّي القاعَ

بحثاً عن خطاهْ

. . . .

يُغلِقُ الجرحَ بقارِ الصمتِ

كي

ينجو على لوحِ رؤاهْ

ـ من مذكرات نوح بعد الطوفان ـ

(.)

أسمعُ بكاء جدولٍ صغير

ولم أرَ دمعةً

أو كفّ بحرٍ تهدهده

(.)

مذْ كانَ صبياً

تبحرُ عيناهُ بساقيةِ الشهوةِ

فوقَ الأسطحِ

يقفزُ كالسنجاب

يطيرُ رفَّ حمامِ الصبحِ
ويقرأُ خارطةَ الأجسادْ

. . . .

من مهدِ كهولتهِ
خطفتهُ الحربُ
فعادَ على عكازينِ
وما عادْ
يقفزُ كالسنجابِ
ويقرأُ خارطةَ الأجسادْ

ـ من مراثي السندباد ـ

(.)
مـــدن
تدفن الطوفان بأشلائها

(.)
مبحراً في المرآيا
ليصطادَ أسماكَهُ الشائخهْ
واقفاً في المدارِ
ليوقفَ أحلامَهُ الدائخهْ

(.)
يومىء للظلِّ الأعمى

(.)
أعصارُ دمٍ
يجتاحُ خيمةَ التفاصيلِ
ويستلُّ خيطاً من سجادةِ النبض
مرةً
سيأتي
ليربكَ صمتَ مكتبتي
ويستلُّ آخرَ حرفٍ
ليقولَ لي :
لم يبقَ لي سواكَ أكتبهُ في دفترِ الشراع

(.)
خيمةٌ
على جرفِ نهرٍ طريد
والجسرُ الذي ارتفعتْ أساطينُ حكمتهِ
إنهارَ بفوضاهُ على أشلاء المهندس

(.)

الصاعقةُ التي هطلتْ عَلَيَ
لم تمشطْ شَعرَ أجمةٍ
ولم تحرقْ ظلامَ روحي

(.)

(ها أنـا
بعدَ أنـا
كنثارِ المسبحةْ
في مكانِ المذبحه)

- جمال مصطفى -

(.)

حقلٌ
يخبىء ملحَ عصيانِهْ
ويبيعُ خضرةَ عشبهِ للرملْ
والرملُ منديلٌ لدمعةِ نهرهِ الباكي
ونقطةُ دمعهِ
بوحٌ
يعزّي مسكَ غزلانِهْ

(.)
طفلٌ
يتعلُم أبجديةَ البكاء
وامتطاء السلامِ في عيونِ أمهِ

(.)
(تفريطُ عناقيدِ الأطفالِ بعصا البليارد)

ـ نصيف فلك ـ

(.)
الأعوامُ الهشةُ
بأقدامٍ جائعةٍ للرحيل
تركتْ شهوةً في المحاقِ
وذاكرةً خطّها نابُ أفعوان

(.)
في الذاكرةِ
قطراتٌ لم يبللها مطرُ الجنون
كتمراتِ العبيد

(٠)
هكذا
مثل حطابٍ أعمى
أطبخُ فأسي
وأدعو برابرةً لوليمةٍ من حساء الحديد

(٠)
هكذا
أجمعُ الخواء وأكتبهُ قافيةً لأمي
خـواء = حـواء

(٠)
أهكـــذا ؟

(٠)
عبثٌ
أن تعيدَ المواسمُ نفسَ المياسمِ
نفسَ الرياحْ

(٠)
جمالُ الوردةِ زلةُ قلب

(.)
في أعلى الشجرةِ
ورقةٌ محاطةٌ بأشواكٍ وعقاربَ
قال: لأجلسْ حتى يحلَ الخريف

(.)
ظامئاً كانَ
تذكرَ الطوفانَ
فلم يرَ سوى حيتانٍ برية

(.)
كلما تخيّلَ حبّاً
رأى خيانةً

(.)
ظامئاً كانَ
ولما رأى عريَ الماء ومفاتنَ جسدهِ
اقتربَ منهُ فتمنعَ
تقدمَ ـ انحسرَ
تقدمَ ـ انحسرَ
ولم يزلْ (يتقدم ـ ينحسر)
حتى تسربنَ الماء

(.)
أمطارُ العتمةِ = سبخَ الضوء

(.)
العداء الذي وصلَ التخومَ الأخيرةَ
كتبَ ـ بالفحمِ ـ على لوحةِ الأفق:
(لات حين مناص)

(.)
في منتصِف السنةِ
تسللَ خارجَ الأرضِ ، دنـا من (لاشيء) علقتْ أردانـهُ، شعرَ بدوارٍ، سمـعَ أنينـاً ولهاثَ جماعٍ فراحَ يحلمُ بالانفلاتِ من دائرةِ النشـوةِ فلفظـهُ دلوٌ غجري إلى جدولٍ ظامىء، راحَ يتتبعُ آثارَ المـاء المنحسـر حتى عادَ ثانيـةً إلى الشجـرةِ المنفـردة. . . رأى معطفَ الماء وقد ذابَ كرصاصٍ في حوضِ النار.
أطلَّ
رأى وجهاً غريباً
عشقهُ. . . . . . .

(.)
نوافذٌ مشرعةٌ على باحةِ الروح .
هياجٌ شاهقٌ مثل قامةِ الهواء .
خفافيشُ تطيرُ في الباحةِ .
بزاقٌ يخرجُ عارياً من قوقعةِ السؤال .
أوراقٌ تهطلُ مثل ريشِ النسمة .
أوراقٌ تهطلُ مثل رذاذٍ .
أوراقٌ تهطُل مثل خريفِ الشِعرِ .
أوراقٌ . . . .

(.)
ـ ليت المعجزة لم تكنْ عجوزاً
ـ ليتَ السؤالَ أنثى

(.)
بين أنوثةِ الأحلامِ وغلْمةِ الفناء
اصطبغتْ أوراقهُ بغابةٍ
وبحيرةٍ
ورماد

(.)
قمرٌ أحمرُ يخطو كغرابْ

(.)

لم ير بحيرةً

غير أنهُ

حينما نشرَ الأوراقَ على حبلِ حدوسهِ

رأى

قصيدةً زرقاء

وبحيرةً من بجع

(.)

ركضَ حافياً على جسرِ أنفاسهِ

أمسكَ جمرةَ القصيدةِ

وراحَ يرضعُ

ناسياً أنه لم ينمْ منذُ . . . .

(.)

قبل أن يثملَ قلبُهُ في معبدِ البكاء

ترنحتِ الأرضُ

(.)

أصغي إلى نبضِ الأرضِ

ولمْ أصل القلبَ إلا جثةً

أنا الراحلُ

بين رحمٍ أصمَ وتابوتٍ مهذار

(.)

أُلقيتُ مشيمةَ نهريَ في القطرةِ

هل تمتدُّ الخطوةُ جسراً؟

أكبرُ

أبلغُ سنَّ الليمونِ

أدسُّ صلاتيَ بينَ نهودٍ ملحدةٍ

فتلامسُ أرنبةُ السجدةِ

رائحةَ الذئبِ المتحفزِ خلفَ سدومِ الشهوةِ

يا حراسَ سدومَ

معابدُ روحي

تستجدي في الفجرِ صلاةَ الحاضر

(.)

طويلٌ

مثل عنقِ اسرافيل

صغيرٌ

في ذاكرةِ الأوز

ذلك النهرُ

الذي مرَّ من بابنا

توضأ بالحزنِ

وصلّى عَلَي

(.)

«للعشقِ ركعتان»

وللغائبِ ركعةٌ واقفة

(.)

أحياناً

تكونُ عيونُ الضيقِ

أوسعَ من وجهِ المجال

(.)

خمسٌ وثلاثوَن

وهذا اللبلابُ يزيّنُ نافذةً عمياء

فأيهما الأعمى؟

(.)

الأرضُ توارتْ

والماء تخثّرَ

لا روحُ الحقِ ترفُّ على الغمْرِ

ولا طينْ

أفأنتَ قبيلَ الخلقِ؟

أم بعدَ فناء الـ. . . . ؟
أم
أنتَ بلاحينْ؟

- مرثية لطفلي -

(.)
(. . . فهذا كلهُ قبرُ مالكِ)

- متمم ابن نويره -

(.)
أوقفهُ عندَ بركةٍ خاليةِ الوفاض
وقال لهُ: لا تقلقِ الأسماكَ
فأجابهُ: أية أسماك؟
ألا ترى أني أرتقُ فتوقَ الماء

- حوار بين أعميين -

(.)
الزمانُ الضريرْ
كيف أغرى ابنَ آدمَ أنْ يستعيرْ
جنْحَ خفاشهِ
ويطيرْ
في الخرائبِ، معتذراً

عن صباحٍ «مريرْ»
لا يراهْ
سيدُ الأزمنه

- من حديث لأبي العلاء -

(.)

بكفيهِ المعروقتين
يمسدُ شَعرَ القمر الساقطِ في حجرهِ
- ما خالهُ حلمةً أو كوّةً -
حتى ينامَ
فينسلُّ (أبو العلاء) هادئاً
وبشرفتيهِ المطفأتين
يتلمسُ الهواء
ويسافرُ
رديفاً للطيورِ على صهوةِ الفضاء

(.)

(فطرْ إنْ كنتَ يوماً ذا جناحٍ
فإنَّ قوادمَ البازي يهضنهْ)

- المعري -

(.)

حينما سمعَ تسبيحَ نهدٍ في معشقٍ صوفي
حطَّ طيرٌ مهيضُ الجناحِ
حاصرتْهُ زخارفُ المئذنة

(.)

أضعُ راحتي فوق كتفي

وأعبرُ المدى

خطوةً

خطوتين

وفي الخطوةِ الثالثة

أتذكرُ

أينَ أضعتُ عيوني

(.)

جاء الحقُ

ليبحثَ عن نجمٍ يهديهِ

زهقَ الأسمُ

الفعلُ

الحرفُ

لم يبقَ سوى الصمتِ العاوي

كخواء في التيهِ:

تفووووووووووووووووووو

(.)

فِي مهرجانِ العراةْ

حينَ بَدَتْ الأرضُ في عريها

أول من قبّلَ أذيالها

النولُ

والشاعرُ

والمرآةْ

(.)

طوقُ الثعبان

كتابُ ابن حزمٍ الميكافيلي

يقرأهُ الأمراء سراً

(.)

جزرٌ مهجورةٌ تتدحرج

(.)

(جسـدُ عجـوزٍ مضطجعٍ على الرصيفِ وهويدخنُ بهدوء ومن تحتـهِ خنجـرٌ بين ضلوعـهِ يفتـحُ نزفـاً بطيئـاً في جنبهِ وهو يرفضُ سحبــه من جســدهِ، وحــين يُسأل عن الخنجــرِ هل يؤذيــه فيجيبهم : فقط حينما أضحك)

ـ عن كتاب تقاسيم لشاكر السماوي ـ

(.)

هَرِمٌ في قماطٍ

يبعَثُ برسائلهِ عَبْرَ الحبلِ السري إلى رحمٍ عتيق

(.)

هيكلٌ متسوسٌ

يتكىء على فضاء فقاعةٍ

ينتظرُ البحرَ أن يكفَ عن بُحرانهِ الضاربِ للغلمةِ

(.)

البحرُ بعيرٌ

بأسنمةٍ لا تُحصى

يجترُّ نوارسَهُ وخطى الأنبياء

(.)

ينصبُ فخاً للشمسِ

زهرةٌ مذعورةٌ

حلمةٌ شاحبةٌ

حريرٌ هاربٌ

والشمسُ شبحٌ يترنحُ

كلما اقتربتْ

يفتديها الغروب

(.)

شاحبٌ مثلَ مقبرةٍ

خجولٌ مثل قفلٍ

(.)

. . . واقفاً

بين أطلالهِ

تحت أمطارِ غيمتهِ الصدئة

(.)

ـ أينَ أضعت خطاك ؟

ـ تركتها في الفخ .

ـ وعينيك ؟

ـ بعد خطوتين على الطريقِ التفتُ فلم أجد عيني .

ـ وكيف اهتديت ؟

ـ دلني عماي

وجرذٌ فيَّ

ينتظرُ جبنةَ النجمِ

حاسباً الشمسَ جحراً

فالأرضُ قطةٌ تتأهب

(.)

يترنحُ

مثل برجٍ دائخٍ من صواعقِ الغيبِ

وحفيفِ ملائكةٍ ضجرين

(.)

وحدهُ

في مفازتهِ

يعَربدُ مثل متعةٍ ناقصة

(.)

«ينقصني شيء من التمردِ»

قالَ مشرفاً على الهاوية

في تلك اللحظةِ ثمةَ أشياء تنقصهُ

الموتُ مثلاً . . . .

(.)

أتسلقُ رعشةً واقفةً

ومن كوّةٍ من الروحِ

أرى:

غيضةَ التماسيح

(٠)

. . . . . واقفاً في ظلِّ عاصفةٍ

أرى :

الـــراحليـــنَ	الـــواقفيـــنَ
دليلهمُ في البحرِ أشرعةُ الكواسجِ	يخوضونَ في الوحلِ
مذعنينَ لنزوةِ الريحِ	مثل التماسيحِ

الـراحلــونَ ———————— الواقفون

البحرُ بينهما

وترتيبُ القصيده

(٠)

(يخرجُ العطرُ حيرانَ من وردةِ الأسئلهْ

تخرجُ الأمثلهْ

من فمِ الأرضِ مخنوقةً)

ـ أدونيس ـ

(٠)

الجذورُ انتحارٌ

والوريقاتُ زرقاء

زرقاء من سمِّها

هذهِ الأرضُ
مَنْ يوقدُ الشجرَ المتخاذلَ فيها
لأعلنَ
ان القصيدةَ متسعٌ للجذورِ
وأن الوريقاتِ خضراء
خضراء في حلمها

ـ من أوراق كارل ماركس المخنوقة ، بودابست ١٩٨٨

(.)
(وأكَول : ياريت هالعالم كمنجه)

ـ أغنية بحرينية ـ

(.)
أفْقٌ
يصحو على فأسٍ وناي
وخطايْ
تقتفي آثارَ جرذٍ
ورؤ اي
نجمةٌ ألقتْ ظلالًا
وسياجٌ راكضٌ خلفي

عناقيدُ من الجمرِ تدلتْ
ورصيفٌ شاغرٌ يرثي الخطى
وخطىً أسمعها
تمضي إلى هاويةِ الأفقِ
وأفقٌ يعزفُ الغصةَ بالفأسِ
على أحلامِ ناي

(.)
شرفةٌ
خلفَ ذاكَ المدى
لا تعيرُ العصافيرَ أجنحةً
لا تظللُ أغنيةً
وتبيحُ بأسرارها لفضاء بخيلْ
شرفةٌ
تحتَ أفريزها
تجدُ الطيرُ زوادةً للرحيلْ
للرحيلْ
للرحيلِ الطويلْ
نحوَ هذا المدى

(.)
غيمةُ حبرٍ بيضاء
تدخلُ سريري
تردمني ضجيجاً راكداً

(.)
عصبوا عينيهِ
فقادهم إلى حتفهم
ربطوهُ إلى عمودِ الكهرباء
فأضاء عتمتهم
وحينما رشقوا جسدَهُ بالرصاص
صارَ ناي

(.)
في الضحى
وقبلَ أن يطلقَ النارَ على روحهِ
أطلقَ اطلاقةَ تنويرٍ
وفي المساء
سار المشيعون
(كأن كل شيء على مايرام)
وحدهُ القمرُ
كانَ مثقوباً

(.)

(والآن وقد أصبح لوسيوس مستعداً لأيةِ مغامرةٍ يريدها، يقول أنـه يدلـك جسمـهُ بمـرهمٍ سحـري، وهو شديد الرغبةِ في أن يستحيـل طائـراً، ولكنـه حين يدلك نفسه بهذا المرهم يستحيل حماراً. وتـروي القصـةُ بعـدئـذٍ ما يلقـاه من المحن ذلـك الحمار «الذي له احساس الانسان وادراكه» وكانت سلواه الوحيدة هي «أذني الطويلتين اللتين أستطيع بهما أن أسمع كل شيء ولو كان شديـد البعـد عني». وقـد قيل له أنه سيعود إلى صورته الآدمية إذا عثـر على وردة وأكلهـا وهي أمنية يدركها بعد أن يمر بطائفة كبـيرة من الحظـوظ الحمارية منها ما هو طيب ومنها ما هو سيء. ثم كره الحيــاة فلجأ أولاً إلى الفلسفـة، ثم إلى الـدين، وألّفَ دعاء يشكرُ فيه ايزيس).

ـ ول ديورانت / قصة الحضارة ـ

(.)

في المدينةِ الفاضلة

ارتدَّ زقاقٌ

عتّقَ الحكمةَ في مرآيا مواخيرهِ

(.)
لبلابُ الشك
لم يسترْ سوى
عورةِ قبائلَ آيلةٍ للردم

(.)
لم يبقَ لهذا السجين
سوى
أن يداعبَ أنوثةَ زنزانتهِ
بنبلةِ الشعاع

(.)
في مضمارِ التيهِ
يبدأُ سباقُ الأسرى
بإيقاعٍ أسير

(.)
يدفّىء الكلماتِ بمعطفِ حمّاه
ويموتُ مطموراً بتيْهورِ العالم

(.)

تموتُ الزرافةُ قبلَ استغاثتها

ما هٰذا المدجج ِ بالظلِّ

لا يتعظ؟

(.)

(هل الموتُ والبيتُ

يتفقانِ بوزنٍ ويتحدانِ بتاء)

- عبد الرحمن طهمازي -

(.)

غابةٌ وسهولْ

وصهيلٌ يضيء المرآيا

الغزالاتُ فوق السريرْ

والعصافيرُ بين الدفاترِ

تقرأُ ما خبّأتهُ الفصولْ

وأنـا

أستغيثُ بضبعٍ

يعيدُ لذاكرتي جَمَلاً

- يرتعُ الآنَ بالجدْبِ -

أصرخُ مختنقاً

و . . . .

- كابوس اعتدتُ عليه -

(.)
(كان الهواء متعباً
تُرى
من أين جاء؟)

- غللفيك -

(.)
في الظهيرةِ
امرأةٌ - في الثلاثينَ من عمرِها -
تفتحُ البابَ
تسقي الممرَ
وتطلقُ للأفقِ عصفورتينْ
. . . .
الممرُّ الرخاميُّ
لم ينبتِ العشبُ فيهِ
ولا الأفقُ
ردَّ إلى الصدرِ عصفورتيهِ
والصبيُّ
- الذي في الثلاثينَ من عمرهِ الآنَ -
أدركَ أنَّ التي (. . . . .)
لم تعدْ تفتحُ البابَ
تسقي الممرَّ
ففي الروحِ عصفورةٌ ذابله

(٠)
(الفجوةُ، مسافةُ التوتر)

- كمال أبو ديب -

(٠)
المعلمةُ الناعمةْ
والوزيرُ اليهوديُّ
دائرةُ البرقِ
مقهى العجائزِ
شا. . .
فجأةً
تتوقفُ شاحنةٌ
فيخطُّ - على صفحةِ الشارعِ المكفهرِّ -
ريقُ ليمونةٍ
اسمَ مَنْ رَسَمَ اللوحةَ القاتمةْ

- ملصق -

(٠)
سقطتْ دمعةُ جمرٍ على ميسمِ زهرةٍ حرّةٍ
فاستيقظتْ حديقةٌ عريقةٌ بالحريق
وانهدمتْ أسوارٌ

(.)
الجنرالُ المهزومُ
يجلسُ في شرفتهِ
يدخّنُ عقْبَ مدينةٍ
والجماهيرُ التي احتشدتْ
هاتفةً بسقوطهِ
تسبحُ في مستنقعِ الساحةِ
مثلَ حيا منَ عمياء

(.)
الجدرانُ مرصعةٌ بالنهودِ
والمقاعُد أنطاعٌ
السحرةُ على أبوابهِ
ينتظرونَ معجزةَ المطرِ الأسودِ الهاطلِ من أكمامه

(.)
(أنقى من الهواء
دخانٌ يتصاعدُ من طاغيةٍ يحترق)

ـ سامي محسن ـ

(.)
(في اللغةِ الكسولة
ما جمعُ عنق؟
ستشهقُ الطفولة :
ـ خناجر)

ـ سلام كاظم ـ

(.)
سعارُ شفرةٍ
يجزُّ ظلالَ بوحي
والطفولهْ
قافيةٌ خجولةٌ
أو ذلوله

(.)
حبلُ الوصلِ مشنقةٌ
وللفيضِ لجامٌ

(.)
يبعثرني خريفُ الأبجديةِ
في تفاصيلِ القصيدةِ
خطوةٌ مثقوبةٌ
في التيهِ، حافيةً
تسير

(.)

حاصرتها باضطرامِ دمي
وارتديتُ قميصاً من القش

(.)

الهي
الهي
لماذا تركتَ القصيدةَ مشنوقة ؟

(.)

أليسَ الحلمُ بالنيات ؟

(.)

في غمرةِ الكشفِ تنسى
وتلهو
بقراءةِ نقوشٍ على كوزِ لذتها
هذهِ الروحُ
هذهِ الروحُ صغيرةٌ
صغيرةٌ كنبؤةِ عصفور

(.)
كم عاصفةٍ أقشعر لهذيانها جسدُ الفطنة!
وكم عاصفةٍ ألهمتْ زغبَ الرمال!
ولكــنْ
حذارِ من عاصفةٍ دقتْ أوتادَ خيمتها
في باديةِ السراب

(.)
الدرويشُ
معلمُ الأنهارِ أبجديةَ المطر
ذاتَ يومٍ
أجلسَ ساقيةً ـ نسيتْ درسَها ـ
على ركبتيها
وراحَ يجلدُها بطلعٍ يابسٍ
غير أن الساقيةَ النزقةَ
تسلقتْ سماء أوراقهِ
وبالتْ عليه

(.)
ـ . . . . دورةُ الأشياء تبدأُ حين تلقي الأرضُ عفّتها ويوقدُ ابنُها

المنكـودُ شعلتَهُ، يضيء الرحمَ بالأنساب، تلكَ سُلالةُ الماضينَ أنكرَها حليبُ الأرضِ، سارَ دمُ الجريمةِ بين صُلبكَ واندفاعِ الطينِ محمولاً على كتفِ الخطيئةِ.

قالتِ امرأةُ العزيز

(.)

يُخضِعُ الوقتَ في رعشةِ الكلماتِ

وفي جوهرِ الشهوةِ

لا يرى في رمادِ البياضِ

سوى

صدأ الأرضِ

أشلاء عاصفةٍ

لا يرى في حقولِ السماء

سوى

منجلٍ صدىء

وطَـــوى

- أزرق اليمام -

(.)

هو الذي رأى كلَّ شيء

رأى قامةً من ورقٍ

كُتبتْ عليها عناوينُ الفراغ

(.)
هو الذي سمعَ كلَّ شيء
سمعَ صهيلَ العنكبوتِ
في زوايا تأملهِ التي استعصتْ على الغبار

(.)
.. وينهارُ المكانْ

. . . .

وسوى جدارٍ فاصلٍ
بيني
وبيني
لم يبـ. . . . . .قَ
إلا العنكبوتُ م
ع
ل
ق
اً بالهدبِ

هـــا
يتسلقُ الآن الرؤى
وفراشةُ عيني

(.)

هو الذي ذاقَ كلَّ شيء

سبخَ الضوء

وعرقَ الظلمة

(.)

هو الذي شمَّ كلَّ شيء

واختنقَ برائحةِ أرجلِ الهواء

(.)

هو الذي لمسَ كلَّ شيء

لمسَ الهواء فصرخَ ملدوغاً

(.)

ذكرياتٌ على كفي

(.)

لماذا لم أمتدحِ الظلامَ ؟

الظلامَ الذي يوقظُ نردَّ صحوي

على امرأةٍ

تشقُ جدارَ جلدي

وتأتيني بسابعِ مستحيلاتِ الضياء

. . . .

لماذا لم أمتدحِ الظلامَ ؟

الظلامَ الذي يرمي غاباتٍ من النشوة

على كفي

وأنهارَ شِعرٍ

. . . .

لماذا لم أمتدحِ الظلامَ ؟

الظلامَ الذي يحجبُ عني ثقيلي الظل

وينيرُ وجهَ صديقي

صديقي الذي يرمي نردَهُ

منشغلاً

بغاباتٍ

وأنهارٍ

وامرأةٍ تأتيهِ بسابعِ مستحيلاتِ الضياء

. . . .

(٠)

دونما ارتباكٍ

دونما رعشةٍ
انـ . . . . ســ . . . . لا . . . . لٌ بطـ . . . . . . ي ء
إلى حيث تختفي العزلة
والآنَ
سلَّ خنجرَك المتحفز
واطعنِ الحياء طعناتٍ سريعةً
اخفِ الجريمةَ بالاتقانِ الذي بدأتْ
وتسللْ
رعشةٌ خفيفةٌ في الجسد
وقطراتٌ من دمِ الروح
لا يهمْ
ستختفي حالما يرتفعُ صدرُ الحياء
ويعطشُ خنجرُكَ
وهكذا
المرةُ تلو المرة
حتى تضمحلَ الرعشةُ
عندما تضمحلُ أنتَ نفسك

(٠)
تستدلُّ بجرحٍ مضيء

تنحني الروحُ
كي تلقطَ الأرضَ
هيهـاتَ
هيهـاتَ
في قبضةِ الروحِ لا شيء
إلا
عثرُة السيلِ
أو حفنةٌ من زمانٍ رديء
. . . .
تستدلُّ بجرحٍ مضيء
ترتقي الروحُ
ترفو السماء بلبلابها
وتعودُ
ولم يتركِ النجمُ مسكاً
بجلبابها
بل هواء صدىء
. . . .
تستدلُّ بجرحٍ مضيء
تنحني الروحُ
أو

ترتقي

فعلى ساحلِ الليلِ

يحترقُ النايُ من شغفٍ

للذي لا يجيء

(.)

القلبُ حمامةُ برٍّ لألأها الظلُّ

تشدو والشدوُ لهُ ظلٌّ

والظلُّ يمدُّ المنقارَ لشمسِ الصحراء

لغـةٌ

ليس يحلُّ طلاسمها

إلا الضالعُ بالأضواء

والظلُّ لغاتٌ خرساء

وأنـا

في هذي الساعةِ بوحٌ أخرسُ

فوقَ مساحاتٍ خرساء

ـ مظفر النواب ـ

(.)

دخانٌ يتصاعدُ من كأسٍ

صراخُ صفنةٍ

وصنوجُ ألوان

فجأةً

اقفرتِ الحانةُ

حينما اندلقتْ صحراء

(٠)

الفتـى

يدخـلُ في الحلمِ لكي يصهرَ روحَهْ

ويرى في الأزرقِ الورديِّ

ما كانَ لهُ

معشقُ البوذي

والومضُ الذي

عبرَ النايَ

لكي يلقى طموحَهْ

في رفاتِ النارِ

أو في الغصنِ

ما كانَ لهُ

من حماقاتٍ

ورقصٍ

فوق ثلجِ الهاوية

(.)
بياضٌ
قميصٌ عـارٍ
رغبــةٌ متلعثمةٌ
حفيـفُ شهـوةٍ
حمـاقـةُ غصـنٍ
رقـصٌ
حفرةٌ ظريفـةٌ
(.)
كرصاصٍ صدىء
ملَّ من الترحالِ بين العفنِ المزهرِ بالموتِ
الفتـى
توّجَ بالنارِ جموحَهْ
(.)
لم يكنْ يدخلُ في الموقدِ كي يدفأَ أهلُ البيتِ
لكنَّ نزوحَهْ
مغلـقٌ
كالغصنِ منبتّاً
يرى في النارِ دوحَهْ

ـ شائعة اختلقتها القافية ـ

(.)

الفتـى

في الوهلةِ الأولى رأى

شمَّ

ذاقَ

استرقَ السمعَ

أزيزٌ خافتٌ

يعلو

تضيقُ اللغةُ الأولى

فينسـى

الفتى البوذيُّ بوحَهْ

(.)

الفتى في النارِ يصطادُ الملوحَهْ

ـ حقيقة ـ

(.)

الفتى (وضّاحُ) لم يلقَ وضوحَهْ

(.)

طارتِ الملكهْ

حفرةٌ في الفضاء
هو الوهـمُ
أو في السريرْ
قفصٌ للجهاتِ
فإنْ طرتَ
أو غرتَ
كنتَ الأسيرْ

ـ موكب الملكة ـ

(.)
عـربةٌ
يجرها الثعبانْ
ومنجنيقٌ
يقصفُ القَمَرْ

ـ موكب الخليفة ـ

(.)
بنتُ أميرِ المؤمنينَ في الطوافْ
تسألُ عن شاعرِها المليحْ
تهديهِ شرخاً في جدارٍ
كي يكونَ
لهُ ضريحْ

ـ موكب الأميرة ـ

(.)
هـل ؟
يرتقي سلالمَ الصبوةِ
أم
يهبطُ نحو شرفةِ الحـدْسِ ؟
يحلبُ ضرعَ الأرضْ ؟
ويملأُ الدلاء بالمسِّ

ـ موكب الشاعر ـ

(.)
(لم يكنْ شيء . . .
ولكن الصبيْ
غلبَ العالمَ بالنردِ وراحْ
يملأ الدلوَ بسمٍّ العقربِ)

ـ محمد علي شمس الدين ـ

(.)
أوقدت أغنيتي
كي أستضيء بها
وفي حطاميَ
لم أعثرْ على جسدي
أعمىً

تلمّستُ أعراسي

فلم

أرَ حنّاء لمعنايَ

أو طيناً

يعيدُ إليَّ سريَ

أو يدي

لم أهتدِ

بشراعٍ

لا يكبّلهُ برٌّ

ولا لجةٌ تغريهِ بالنزقِ

غيّرتُ قافيتي

حين انتهيتُ إلى

البحرِ العسيرِ

ولـي

سفينةٌ غرقتْ

في راحةِ الكأسِ

والنوتيُّ سكرانُ في شدوٍ

وفي شبقِ

طفقتُ

أتبعُ ظلاً لا يطاوعني

وأمتطي مُهُراً
يعدو
وخلفهُ أمهارٌ
على الورقِ

- من خطبةٍ لدونكيشوت على البحر البسيط -

(.)
(أَنْهْ بدمي جحيمْ
منينْ إلي جَنّه)
- الحاج زاير -

(.)
. . . .
. . . .

(.)
. . . .

(.)
- أين اختفى ؟
- مَـنْ ؟
- وجهُ ذاكرتي .

خاتمـة / قفص العنقاء

في العراء المهندم
النـوافـذُ تغـدو سجناً وفي ذاكرةِ الأشياء تتسعُ خلواتٌ شاغرةً، الطـائرُ الذي فكرَ بالهربِ صدتهُ الجهاتُ قبل شروعهِ، الجهاتُ الأسيرةُ التي تنتظرُ القمرَ، القمرَ الزائرَ الجريء الذي يتسللُ كلَّ مسـاء بين النـوافذِ كي ينكثَ روحَهْ ويوزعها خيوطاً للجهاتِ، الجهاتِ التي تنسجُ القمرَ كل يوم .
العراء امرأةٌ عاريةٌ، نسيتْ (الجهاتُ، النوافذُ، الطائرُ، القمرُ، . . . الخ) نفسَها في حضرتها لتقيمَ موتها تمثالاً .
العنقـاء انـزوتْ في قفصهـا الـرمادِ تراقبُ العراء وهوسَ النوافذِ الشبقة .
أقتفي أثـري، بوصلةٌ عاثـرةٌ تشـير إليَّ . . فأضيـعُ . . . دلني يا عراء !
قلت للجهاتِ الأسيرةِ (آسرةِ الطائرِ المتمردِ) : اندفعي !

قالتْ : ليس خلفَ العراء فضاء .
قلتُ للعنقاء : اخرجي !
قالتْ : ليس بعد الرمادِ عشبٌ
قلتُ للعراء : تعرَّ
قال : عرائي الذي يجعلُ سجنك أكثرَ إلفةً ورحمةً
. . أنتَ المنعتقُ بي ، أسيرُ مفاتني .
ـ ولكني أسير !؟
ـ لأنكَ لم تتسعْ مثلي
ولأنكَ واسعٌ بلا جهات
ولأنكَ بلا قمرٍ مشاكس
ولأنكَ أنتَ . . . .

أنت المقتفي أثرَكَ مثل عتبةٍ حرون ، وإن تهربْ تهربْ مثل نفقٍ ، تظنُّ أن لصحرائكَ نسغاً يسعُ مرورَك ، أيها البحّارُ الضريرُ ، الظامىء مثل قدحٍ ، أية بوصلةٍ ستقودُ المراكب إليكَ؟ وأنتَ المتعثرُ بمركزكَ
الدائرُ حولكَ
الراسمُ مومياءكَ
الحافرُ هاويةً في الروحِ

حين تميطُ لثامَ آثاركَ تجدني وأنى ترحلْ فأنا غربتكَ ، أنا الدمُ المتصاعدُ في شرايين تمثالكَ . . . وسياجُكَ الأليف .

حينـما أغـراكَ الإبحـارُ نسيتَ بأنَ القـاعَ مقـبرةٌ شرهةٌ ، أغراكَ صراخُ لؤلؤةٍ أسيرةٍ فأطلقتَ سراحها لتسكنَ الصَدَفة ، بحثتَ في جماجمِ الغـرقى عن فكـرةٍ تحملها إلى جُزرِ الكلامِ ونسيتَ أن الفضـاء تنخـرهُ عثـةٌ تعـزفُ الخـرابَ بأقواسِ قزحٍ ، تسوقُ قطيـعَ فراشاتٍ إلى مهدِ كهولتك والبحرُ يشرقُ بالسفنِ العائدةِ إلى جُزرِ الكلام .

نسيـتَ

نسيتَ سفينتَـكَ المحملةَ بالفكـرةِ والفـراشـاتِ وصـولجـاناتكَ المرصعةِ باللالىء .

كنـتَ

كخالقٍ ضريرٍ يضيء نسلَ الجاحدين . . . .

والآنْ

اقرأْ ماذا كُتب على جبينِ إعصارِكَ :

تسكن بي

تحيطك جهاتي

أيها العنكبوتُ المتواطىء مع التمر .

اشـــارة

هذه المجموعة هي بالأساس مقاطع من قصائد كنت قد مزقتها وأعدت كتابتها معتمداً على ما قد علق في ذاكرتي . أما المقاطع المقتبسة من شعراء آخرين فهي تلخص حالات وقصائد كتبتها أو كنت أرغب في كتابتها .

١٥/ ٦/ ١٩٩١ دانمارك

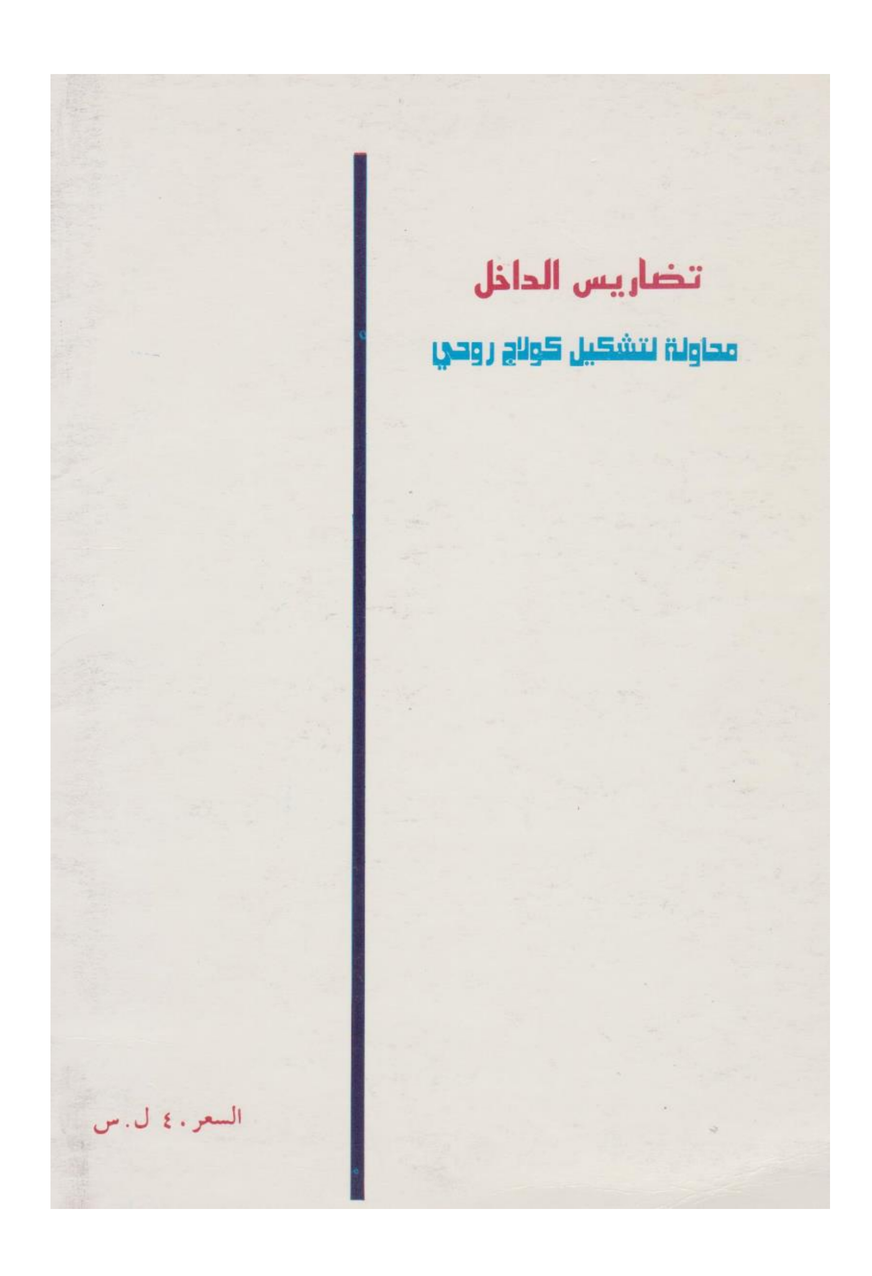
للشاعر

(.) أقول: احترس أيها الليلك ١٩٨٦ دانمارك

(.) واقف بين يدي ١٩٨٧ دمشق ـ اتحاد الكتاب العرب

(.) بم التعلل ١٩٨٨ دمشق ـ دار الاهالي

الفهرس



تضاريس الداخل
محاولة لتشكيل كولاج روحي
السعر ٤٠ ل.س